

من الصحيح أن النساء في الكيبوتسات ، خلال مرحلة تأسيس دولة إسرائيل ، أعطين مركزاً مساوياً نسبياً لمركز الرجال ، مع أنه ليس ذلك المركز الشائع في التصورات المطروحة . فليقد كان على نساء موجة الاستيطان الأولى ، أن يقانطن من أجل حقوقهن ، حتى ومن أجل حقهن بالعمل خارج المنزل . فرغم النقص في القوة العاملة ، فليقد كان الرجل مع ذلك ينكر على المرأة حقها في العمل . فلم يكن الرجل يؤمن بأن المرأة مؤهلة جسدياً أو مدربة بصورة كافية لاحتمال مشاق العمل الزراعي . لكن النساء آخر الأمر انتصرن في معركتهن ، وسمح لهن بالعمل في الحقول جنباً إلى جنب مع الرجال (إلى أن تحمل الواحدة منهن فتلزم منزلها لتعتني بشؤون الأسرة) . هؤلاء الطلائعيات من جيل النساء الرائدات ، تمتعن حقاً بـ « المساواة » كما يعرفها ويحددها الرجل . (انظر فريدمان — ص ٨٤) .

لقد أعطيت النساء دوراً مزدوجاً : لقد ناضلن من أجل حقهن بالعمل في الحقول وظفرن بهذا الحق ، ومع ذلك كان مطلوباً منهن مواصلة حمل أعباء ومسؤوليات المرأة التقليدية من رعاية الأطفال ، وغسيل الملابس وما شابه ذلك . ولعل هذا هو السبب الذي حدا بعدد كبير من هاتهن النساء أن يتنازلن طوعاً عن نشاطاتهن في «عالم الرجال» ، حين أصبحت إسرائيل أكثر قوة ، وأصبح يمكن إنجاز تلك النشاطات بجهود الرجل وحده ، فمعظم النساء لم يخجلن كلياً عن واجباتهن « الانثوية » في المقام الأول . فان مشقة أعمالهن « الانثوية » ، مضافة إليها نشاطاتهن في عالم الرجل ، دفعت الكثير من النساء إلى تفضيل حصرهن ضمن نطاق الواجبات النسائية التقليدية وليس العكس .

وان مرور الوقت قاد دور المرأة في الكيبوتس شيئاً فشيئاً نحو أعمال المرأة التقليدية . ولقد سجل الكتاب المحدثون الزخم المتزايد لظاهرة هذا التغير . « تجميل النساء بصورة متزايدة ، إلى البحث عن الواجبات النسائية التقليدية والارتداد إليها ، هذه الواجبات ذاتها التي ناضلت أمهاتهن بعزم من أجل الخلاص منها » (انظر كاهان — ص ٢٣) . وهناك عدد من العوامل (بالإضافة إلى ازدواجية الأعباء المذكورة آنفاً) قادت إلى هذه التحولات السريعة في اتجاه الدور التقليدي للمرأة .

لقد كان لعدم رضئ النساء عن مداخلتهن المتدنية لقاء الأعمال المتدنية — أو المنخفضة الشأن — تأثير بارز . ولقد كانت هناك شكوى مرة من الإرهاق الحاصل للمرأة نتيجة العمل في المطبخ وأعمال غسيل وكي الملابس ورعاية الأطفال وهلم جرا .

وكشفت دراسة قام بها الدكتور فالير في كيبوتس مايم كارين ، أنه بين ٨٤ امرأة راشدة عشن في الكيبوتس ، امرأة واحدة فقط كانت تعمل في الحقول بصورة منتظمة . وبين باقي نساء الكيبوتس الرائدات ، واحدة تساعد في تربية الدواجن ، وأخرى في جلب المواشي . أما الباقيات فكان يعملن في نواحي الخدمات ، كتجهيز الطعام ، والتنظيف ، وغسل الثياب ، وتعليم الأطفال ورعايتهم (انظر القزاز — الكيبوتس — تقويم نقدي) . ان معظم الأعمال الملقاة على كاهل النساء هي أعمال رتيبة وغير انتاجية ، وينظر إليها على أنها متدنية الشأن ومنحطة الأهمية ، ليس فقط في عيون النساء أنفسهن بل في عيون جميع أعضاء مجتمع الكيبوتس أيضاً .

وبالإضافة إلى ذلك ، فان التفوق العددي للرجال على النساء ، يخلق مشكلات حادة للنساء في الكيبوتس . فان الأعمال الإدارية داخل الكيبوتسات تتولاها قلة قليلة من النساء . وفيها يتعلق بكمية التأثير أو الفعالية في عملية اتخاذ القرارات ، فان